خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم 2012/10/26

في مسجد بيت الفتوح لندن

۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ * قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ (سورة البروج: 2-11)

هذه الآيات من سورة البروج، وهي تتنبأ عن حفظ تعاليم الإسلام الأصيلة في كل عصر، وعن بعثة المسيح الموعود لإحياء الإسلام، أعني أنها تتحدث عن المسيح الموعود وجماعته ومعارضيه، كما تذكّر أبناءَ جماعته أن يكونوا جاهزين لتقديم التضحيات، أعني أنها تذكّرهم أن يكونوا جاهزين لمواجهة المعارضة والشدائد التي تستمر مدة طويلة، ولكنها تبشّرهم أيضًا أن الله تعالى لن يسكت على ذلك، بل سيأتي يوم يدخل فيه هؤلاء الذين يؤذون المؤمنين عذابَ جهنم، وسيصْلَون نارًا أشدَّ حرًا من النار التي يسعون لحرق الأحمديين فيها أو يحرقونهم فيها فعلاً. أما الأحمديون، المؤمنون والمؤمنات، فتبشّرهم بالجنات وأنواع الفوز الكبير. فهذه السورة تبشر جماعة المسيح الموعود عليه السلام بالغلبة في هذه الدنيا، كما تزف لكل مؤمن البشرى بالجنة والحياة الناجحة.

هذا هو ملخص هذه الآيات.

عندما نتدبر هذه الآيات بإمعان أكثر ثم نُحيل النظر في أحوال الجماعة الإسلامية الأحمدية، نزداد يقينًا بصدق القرآن الكريم وصدقِ النبي ﷺ، ونزداد إيمانًا بالله تعالى، حيث إنه تعالى قد أنبأ قبل خمسة عشر قرنًا عما يأتي على الإسلام، ثم تحقق كل ما قاله عن كل عصر. لقد بشّر ببقاء الإسلام على نقائه، فكان كما قال ولو في مناطق معينة وأناس محدودين. ثم إن الله تعالى بشّر ببعثة موعود لن ينشر دعوة النبي ﷺ ورسالته في مناطق محدودة وأناس معينين فقط كما حصل في زمن المجددين السابقين كما أشرت آنفًا، بل سينشر رسالة النبي ﷺ في العالم كله وفي الأمم كلها، ويُري العالمَ بريقَ صدقه ﷺ. فهذه النبوءة أيضًا كانت مذكورة في طيّات هذه السورة. وقد تحقق كل ذلك، إذ أسس هذا الشاهد أعني المسيح الموعود عليه السلام جماعةً لنشر رسالة النبي ﷺ في كل قطر من أقطار العالم، مرسّخًا في قلوبهم معنى قول الله تعالى لرسوله ﷺ ﴿قلْ يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعًا﴾. وهذه الأمور كلها توضح صدق سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وصدق جماعته وضوحَ الشمس في كبد السماء. فإننا لذَوُو حظ عظيم إذ دخلْنا في جماعة المسيح الموعود عليه السلام واعتصمنا بأهداب هذا "الشاهد"، الذي جاء ليشهد على صدق ذلك "المشهود العظيم" ﷺ، لكي ينشر دعوته ورسالته ﷺ أكثر فأكثر. لقد بعثه الله تعالى بفضله وبحسب وعده. لقد بعثه الله ليكشف على الدنيا صدق النبي ﷺ ويؤكد للعالم جمال القرآن الكريم وكونه أفضل الكتب وأعلاها. لقد جاء من طهّر الإسلام من جميع الخرافات والبدعات التي تسربت إليه، وعرض على العالم تعاليمَه الناصعة الجميلة. لقد جاء من كشف للدنيا مكانة النبي ﷺ الرفيعة.

قبْل دعوى المسيح الموعود عليه السلام كان المسلمون الذين كانت قلوبهم ملتاعة وقلقة برؤية بؤس الإسلام يشعُرون بضرورة بعثة "شاهد" من عند الله تعالى، ومِن أجل ذلك قال الشاعر "حالي" في بيت شعر له: لم يبق الدين ولا الإسلام، وإنما بقي اسم الإسلام فقط. وهذا الصوت لم يكن صوت شخص واحد، بل كان هذا الصوت يرتفع من كل صوب بكلمات مختلفة. إذًا، فقد جاء المسيح الموعود عليه السلام عند الضرورة تمامًا. ثم إن الناس لم يكونوا يشعرون بحاجة إلى مصلح من الله تعالى في الزمن الذي جاء فيه المسيح الموعود عليه السلام وأعلن دعواه فقط، بل لا يزال الناس حتى اليوم يبحثون عن مصلح وعاشق صادق للنبي ﷺ. فكل فطرة سليمة تدعو مصلحًا ليأتي ويصلح حالة المسلمين. لقد تناولتُ هذا الموضوع مفصلا في أحد خطاباتي في الجلسة السنوية هذه السنة حيث قرأت أقوال العلماء من غير جماعتنا، فلن أخوض في تفاصيل هذا الموضوع الآن.

باختصار، يدرك كل مسلم أحمدي جيدًا أن الله تعالى قد بعث المسيح الموعود عليه السلام لإحياء الإسلام، وليس المسلمون الأحمديون فقط، بل إن جميع الشرفاء من المسلمين الآخرين يقرّون بذلك إذ يقولون إن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي التي تقوم بخدمة الإسلام حق الخدمة. لقد ذكرتُ في إحدى خطبي للجمعة مؤخرًا أن محامين من غير جماعتنا قد أقرّوا في أحد المجالس أنه إذا كان أحد يقدر على بذل جهود (للدفاع عن شرف النبي ﷺ) بأسلوب منظم وناجح فإنما هم المحامون الأحمديون.

كل سعي تقوم به الجماعة الإسلامية الأحمدية يكون منظما ومنسقا بكل معنى الكلمة، وهذا ما يفهمه كل مَن يملك فطرة سليمة، وهذه هي الحقيقة التي تتبين بجلاء أكثر إذا رآها المرء بعين العدل والإنصاف، ويظهر بجلاء تام أن المسيح الموعود عليه السلام هو الوحيد الذي يشهد على صدق النبي ﷺ بأسلوب لا يوجد له نظير في أي مكان آخر. وإن جماعته التي أقامها عليه السلام تحت كنف تربيته هي التي تقوم بردة فعل سليمة لمنع كل يد تمتد إلى النبي ﷺ أو لسان يتطاول عليه. ولكن ما هي ردة فعل المسلمين الآخرين؟ إنها ردّة فعل تتيح للقوى المعادية للإسلام مجالا للتكلم ضده والاستهزاء به، لأنهم يرون أن علماءهم المزعومين يصدرون مثل هذه الفتاوى، أي فتاوى القتل والفساد وحرق العقارات والأملاك في بلادهم أو قتل مواطنيهم، فهذه هي ردة فعلهم. ولكنهم عندما يرون ردّة فعل الأحمدي ويسمعون عن الصورة الحقيقة للإسلام منه فإن الكثيرين من غير المسلمين – الذين هم منصفون ويتحلون بشيء من النُّبل – يخجلون ويخطّئون المستهزئين بالنبي ﷺ والمتكلمين ضده.

كنت قد تلقيت رسالة من أحد الإخوة الأحمديين في الأيام الأخيرة أنه كان هناك حفل ما وحضرته إحدى السيدات المسيحيات ومدحَت النبي ﷺ فاغرورقت عيناي على أن الله تعالى قد جعل بعضا منهم يدركون المكانة الحقيقية للنبي ﷺ ويعرِّفون عليها أفرادًا من قومهم. باختصار، الناس ليسوا سواء، بل منهم الصالحون ومنهم الطالحون.

إن ردّة فعل الأحمدي هو أنه سيقدم للعالم سيرة النبي ﷺ بصورة أجلى، ويقدم تعاليم الإسلام الغراء أمام العالم ليطلعه على أن المنجي الوحيد للعالم هو هذا النبي ﷺ فحسب، ليخبر العالم أن التعاليم الإسلامية هي التعاليم الكاملة، وهي الكفيلة بتنوير الطريق المؤدي إلى الله تعالى، فإذا كنتم تريدون النجاة فلا بد أن ترتبطوا بهذا النبي وبتعاليمه. لقد جعل النبي ﷺ البَدو والجهلة والأميين أناسًا ربانيين

وجعل منهم سفراء المحبة والصلح لأنه قد أشعل في قلوبهم قناديل لحب خلق الله تعالى. فهذه هي المعجزات التي أراها الإسلام، وهذه هي المعجزات التي أراها النبي ﷺ، ولقد بعث الله تعالى الخادم الصادق للنبي ﷺ لإراءة المعجزات نفسها ولتجديد هذه الأمور نفسها ولإطلاع العالم عليها، وهو مَن ذُكر بـ "شاهد" في هذه الآيات التي تلوتها.

على أية حال، أعود إلى هذا الأمر لأخبركم ماذا كانت ردة فعل المسلمين عندما بعث الله تعالى هذا الشاهد. فمع أنهم كانوا يشعرون بضرورة مجيئه، ولكن كيف كانت ردّة فعلهم عندما بعث الله تعالى هذا الشاهد؟ وكيف ردّوا على دعواه؟ كان لا بد أن يتم ذلك، لأن الآيات السابقة تحتوي على ذكر ردّة فعل من يُبعث إليهم هذا الشاهد، فقد ذكر الله تعالى في هذه الآيات صورة متكاملة لردة فعلهم. أي عندما يبعث الله تعالى المسيح الموعود لترسيخ صدق النبي ﷺ في القلوب بصورة حقيقية ولإطلاع العالم على التعاليم الرائعة للقرآن الكريم فلا بد أن يتعرض هو وجماعته للمصائب الرهيبة والمعارضة الشديدة. فإن المنتظرين له الذين كانوا يقولون إلى الأمس القريب إنه لم يبق من الإسلام إلا اسمه ولا من الدين إلا شكله، سيتّحدون مع معارضي الإسلام – الذين كانوا فرحين على أن الإسلام قد انمحى الآن — فيوحدون جهودهم ضد هذا الشاهد فيشعلون النيران ويحاولون طرحهم فيها.

فهذه هي حالة هؤلاء القوم، إذ إنهم من ناحية يبكون على حالة المسلمين ولا يزالون يبكون، ومن ناحية أخرى يعارضون المرسَل من الله بأقصى شدّة. يقول الله تعالى بأن الذين يُشعلون نيران المعارضة فلعنة الله عليهم وهم هالكون لا محالة. ولكن يجب على المؤمنين ألا يفرحوا بذلك، بل لا بد لهم من أن يقدموا التضحيات على أية حال وباستمرار. وهذه التضحيات لن تكون مؤقته وآنية بل تُضرم نار المعارضة هذه بين الفينة والفينة، وسيتعرض الأحمديون للظلم والجَور باستمرار، وإنّ تقدّم الأحمدية أي الإسلام الحقيقي سوف يتحقق نتيجة هذه المعارضة والتضحيات وهذه المظالم. لقد تحدث المسيح الموعود عليه السلام في مؤلفاته وملفوظاته عن ذلك مرارا. إذًا، إن معارضة الجماعة، وتعرُّض الأحمديين للخسائر في الأموال والأرواح ومقاطعتهم في بلاد مختلفة – وقد تجاوزت في باكستان جميع الحدود– إذ تُرفع الأصوات على الطلاب الأحمديين في المدارس والأسواق ويؤذَون من قِبل الأساتذة والمدرسين والطلاب أيضا، فهناك محاولات للقضاء على المستقبل العلمي للأحمديين ويؤذى ويضايَق الطلابُ المتميزون في الجامعات، ويُطردون أيضا. فكان الله سبحانه وتعالى قد أنبأ سلفا بأن كل هذا وذلك سيحدث،

حيث تُشعل مختلف أنواع النيران وتُبذل المساعي لإلقاء الأحمديين فيها. وصحيح أن النار المادية في الظاهر أيضا أُشعلت ضد الأحمديين حيث حاول أعداء الجماعة حرق الأحمديين أحياءً في بيوتهم خلال اضطرابات عام 1974 وبعدها أيضا، بينما كانت الشرطة تتفرج على ذلك في الخارج والناس الآخرون أيضا، إلا أن النار تشمل أنواعا أخرى من النيران أيضا. كان الله ﷻ قد أنبأ النبي ﷺ سلفا أن الموعود الذي سيأتي لإحياء الإسلام، سيتعرض هو وأتباعه لأشد الاضطهاد، وهذه المظالم ستمارَس عليهم من قِبل المسلمين. وقد ثبت من الأحاديث أيضا أنه عندما سيؤول مآل المسلمين إلى هذا وسيسأل الله ﷻ رسولَ الله ﷺ فسوف يقول ﷺ: "كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم، لكنهم فسدوا بعدي، فالله أعلم بهم"، أي سيكون جوابه على شاكلة جواب المسيح عليه السلام. وسيُشعل هؤلاء النارَ ضد المسيح الذي سيبعثه الله لإزالة هذا الفساد كما نلاحظهم يُشعلونها الآن. على كل حال قد أعدَّنا لذلك سيدُنا المسيح الموعود عليه السلام نفسه أيضا إذ قد لفت انتباهنا بشدة في مختلف المواضع إلى أن ساعات المصائب والآفات والمشاكل ستصيبكم فتحمَّلوها بكل صبر. فقد قال في موضع: ولكن الذين يصبرون إلى نِهايَة المطافِ في حين تأتي عليهم زلازل المصائب وتَهُبُّ عليهم عواصِفُ الابتلاءات، وتَسْخَرُ منهم الأقوامُ وتستهزئ، وتُعاملُهم الدنيا بمنتهى الكراهية؛ فأولئك الذين سوف يفوزون في آخرِ الأمر، وتُفتَح عليهم أبوابُ البركاتِ على مِصْراعَيْها. لقد قال اللهُ تعالى مخاطبا إيَّايَ أن أُخْبر جماعتي بأن الذين يؤمنون إيمانا لا تشوبُهُ شائِبةٌ من الدنيا، وليس ذلك الإيمان مُلوَّثا بالنفاق أو الجُبنِ وليس خاليًا من الطاعة، فأولئك هم المَرْضِيُّون عند الله تعالى. ويقول الله تعالى إنهم هم الذين قدمُهم قدمُ صِدْقٍ. (الوصية)

ثم يقول في كتابه فتح الإسلام: "سينتصر الحق وسيُشرق للإسلام يومٌ نضِر ومُشرقٌ كما أشرق في الماضي. وستطلع تلك الشمس بكمال تام كما طلعت من قبل. ومن المحتم أن تمنع السماء طلوعها ما لم يدمِ قلوبنا الإجهاد، وما لم نتخلّ عن كافة أنواع راحتنا لأجل طلوعها، وما لم نقبل كل ذلة لعزة الإسلام. إن إحياء الإسلام يتطلب منّا فدية! وما أدراكم ما تلك الفدية؟ إنها موتنا في هذا السبيل. وبهذا الموت قد أُنيطتْ حياة الإسلام وحياة المسلمين، وعليه يتوقف تَجلّي الإله الحيّ."

فصحيح أن الفتح في نهاية المطاف حليفُنا حتما ومن المؤكد أن فتح الإسلام مرتبط الآن بجماعة المسيح الموعود عليه السلام، ومع ذلك علينا أن نبذل المساعي لتحقيق ذلك. ففي هذه الحالة قد نبَّهَنا الله ﷻ إلى أن

نبقى مستعدين دوما للاحتراق في النار لحماية الإيمان، فقد رسم صورة للاضطهاد. إن نار المعارضة هذه أُشعلت في باكستان ضد الأحمديين بين حين وآخر ولا تزال تُشعل، إلا أن احتدام الأوضاع الذي حدث خلال السنتين الماضيتين وهو لا يزال يشتد، لا نجد له أي مثال في الماضي، فالتضحية بالنفوس التي قدمتْها الجماعة في السنتين الماضيتين في باكستان، لم يسبق لها مثال في الماضي، فهذه التضحيات لم تقدَّم لتضيع بل لتمكِّننا من الفتوح، كما قد طمأن الله ﷻ بظهور هذه الفتوح أيضا. والتاريخ أيضا يشهد على أن الفتوح تحققت نتيجة التضحيات فحسب. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: تأمَّلوا في زمن الصحابة رضي الله عنهم فكم من أنواع المصائب واجهوها من أجل الدين، وكم من أنواع الآلام أصابتهم، فلم يستريحوا نهارا ولا ليلا، فقد تحملوا كل مصيبة في سبيل الله، وضحَّوا بحياتهم أيضا.

فقد ظلّ أبناء الجماعة إلى اليوم يدركون جيدا مغزى كلمات المسيح الموعود عليه السلام هذه وتوقُّعَه منهم في التضحية، ورسخوها في الأذهان، فالأحمديون يُهدون أرواحهم بكل سرور. فقد قدمت الجماعة خلال السنتين الماضيتين -كما قلت- تضحية هائلة بالأرواح. لقد كتب إلي أحدٌ أنه حين اتصل لتقديم التعازي بأحد أقارب الشهيد الشاب الذي استُشهد حاليا في كراتشي وكانت أمُّه أو أختُه موجودة، فقالت له: بل يجب أن تهنئنا بأن أحد أفراد بيتنا أيضا نال درجة الشهادة.

فنجد روح التضحية هذه في كل أحمدي حيثما حصلت أحداث الاستشهاد سواء كانت في لاهور أم في "مندي بهاء الدين" أم في "غتياليان" أم في "كراتشي"، ويرى الأحمديون نصرهم فيها.

فيا أعداء الأحمدية! كما أنكم لم تستطيعوا صرف أي أحمدي عن إيمانه بعد أن أسقطتم عشرات الشهداء في لاهور، ولم تتمكّنوا من زعزعة إيمان الأحمديين كذلك لن تستطيعوا زعزعة إيمان الأحمديين في كراتشي أيضا، فلن يحدث أي ضعف أو نقص في إيمانهم أبدًا. بفضل الله تعالى يدرك كل أحمدي روح هذه التضحية اليوم وسيظل يدركها إن شاء الله تعالى، إنه يعرف بأنه لا بد له أن يقدم كل نوع من التضحية من أجل إحياء الإسلام.

فكما ذكرت، قد حصلت ثلاثة أحداث استشهاد في كراتشي خلال أسبوع أو أكثر بقليل، كما أصيب البعض بجروح وقد ذكرتهم في الخطبة الماضية، ولا تزال حالة بعضهم خطيرة، ولكن هذه الأحداث لم يكن من شأنها أن تزعزع إيمان ذوي الشهداء. وقد ذكرت لكم حادثًا لإحدى السيدات الأحمديات

قبل قليل. فمهما حاول العدو، ومهما أوقد من نيران ومهما أشرف عليها وقدّم نموذجًا لحالة: ﴿إذ همْ عليها قعود﴾؛ إلا أنهم سيرون أن محاولاتهم للإضرار بالأحمديين وحرقهم لن تنجح. إنهم يشعلون النيران ثم يقعدون عليها مراقبين. وظهرت صورة قعودهم على النار في أحداث الاستشهاد في أسرة واحدة في كراتشي حيث وصل المشايخ إلى المستشفى أيضا واجتمع معهم تلاميذهم وأتباعهم أيضا، وذلك من أجل ممارسة الضغوط على العاملين في المستشفى حتى لا يتلقى الأحمديون العلاج. فإنهم يطلقون على الأحمديين الرصاص أولا ثم يراقبون في المشافي والأماكن الأخرى حتى لا يتمكنوا من تلقي العلاج بشكل صحيح. هذه هي حالة هؤلاء الظالمين الذين يمارسون ظلمهم باسم "رحمة للعالمين". يمارسون الظلم ثم يتخذون من اسم النبي ﷺ سترًا وغطاء على أفعالهم الشنيعة ومظالمهم. فلا بد أن يقع هؤلاء تحت بطش الله تعالى لأنهم من جهة يؤلبون الدهماء الجهلة بإثارة عواطفهم ليظلموا الأحمديين باسم الدين ومن جهة أخرى يخالفون تعاليم النبي ﷺ ويمارسون كل هذه المظالم باسمه. ويقول الله تعالى: ﴿فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق﴾ أي سينالون عذاب الدنيا والآخرة أيضا. لقد قال الله تعالى قبل هذا بأنه سيغفر لهم إذا تابوا، ولكنهم إن لم يتوبوا وظلوا يظلمون المؤمنين والمؤمنات فإن لهم عذابًا في حياتهم الدنيوية وبعد مماتهم أيضا، وهذا وعد الله تعالى. وليفرح المؤمنون لأن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار. فمهما أشعل المعارضون لنا من نار وآذَونا كل الإيذاء إلا أن المؤمنين سيكونون عند الله في جنات وعيون، أما المعارضون ففي النار خالدون. لا شك أن الأحمديين عمومًا يتحلون بالصبر والشجاعة ولكن بعضهم يقلقون ويضطربون أحيانًا بسبب هذه المعارضة، فأقول لهم ألا يقلقوا أبدًا لأن تضحيات الأحمديين قد نالت القبول منذ ألف وخمسمئة عام عندما نزل القرآن الكريم.

فهذا الشرف ليس بسيطا عاديا. فكل أحمدي يواجه نيران الأذى التي أشعلها المعارضون سواء كان في باكستان أو في إندونيسيا أو في قرية صغيرة هندية أو في أي بلد عربي أو في أي بلد آخر، وإن كل أحمدي من باكستان يؤذَى كل حين وآن بالقول بأنه لا يؤمن بالنبي ﷺ، والعياذ بالله أنه لا يؤمن بأنه ﷺ خاتم النبيين وأنه ينكر بختمه للنبوة أو تُبذل المساعي لإيذائهم باستخدام كلمات بذيئة بحق المحب المخلص للنبي ﷺ على الدوام؛ فإن صبرهم على ذلك وتضحيتهم من كل نوع ستجعلهم يرثون الجنة.

فقبل بضعة أيام نشَر غيرُ الأحمديين نشرة بذيئة زاخرة بالشتائم، وكانت عليها صورةُ المسيح الموعود عليه السلام أيضا، ثم قام بعض الناس حاملين تلك النشرات ليُلقوها أمام المشاركين في مظاهرة ليدوسوها تحت

الأقدام، وكان الناس يدوسون تلك الصورة أو النشرة وبذلك كانوا يسيئون إلى المسيح الموعود عليه السلام، أو كانوا ينتقمون منه عليه السلام على حد زعمهم، لكن هذه الإساءة نفسها ستجلب لهم جهنم.

فقد استُشهد ثلاثةُ أحمديين في كراتشي كما قلت آنفا، ففي هذه الأيام يصبّ المعارضون اهتمامهم على كراتشي. فبعد الصلاة سوف أصلي عليهم صلاة الجنازة أيضا، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يرفع درجات هؤلاء الشهداء، ويجعل كلَّ قطرة من كل شهيد تزيد تقدُّم الأحمدية وازدهارها بملايين الأضعاف، لا شك أن التضحيات أيضا ضرورية لتقدُّم الجماعة، لكن يجب أن ندعو الله تعالى أيضا أن يتقبل هذه التضحيات ويُرينا مشاهد الفتوح عاجلا. فهناك ثلاثة أو أربعة من الجرحى أيضا فادعوا الله سبحانه وتعالى أن يشفيهم أيضا شفاء كاملا عاجلا. الآن أتناول ذكر هؤلاء الشهداء بشيء من التفصيل:

فالشهيد الأول سعْد فاروق بن فاروق أحمد كاهلون المحترم الذي استُشهد في 2012/10/19 في حيِّ "بلديه تاون" في كراتشي، كان جدُّ والد الشهيد سعد فاروق شودري اَللّٰه بخش كاهلون من القرية رقم 117 تشهور في محافظة شيخو بوره أولَ أحمدي في العائلة، وكان قد وصل إلى قاديان مشيا على الأقدام وبايع. ثم انتقل إلى مدينة "ليَّه" في 1962 ومن هناك انتقل والدُ الشهيد إلى كراتشي بمقتضى العمل، حيث بدأ التجارة.

كان الشهيد وُلد في 1986/10/5 في كراتشي وحاز شهادة في الهندسة الكهربائية وانخرط في التجارة. كان قد تزوَّج قبل بضعة أيام أي في 2012/10/15 وبعد الزواج بثلاثة أيام نال شرف الاستشهاد، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وتفصيل حادث الاستشهاد أن سعد فاروق الشهيد كان عائدا إلى البيت مع والده فاروق أحمد كاهلون رئيس الجماعة في حي بلدية تاون وبعض الأقارب، بعد أداء صلاة الجمعة في 2012/10/19 حيث كان المرحوم سعد فاروق على الدراجة النارية وكان والده فاروق أحمد المحترم وحموه نُصْرتْ محمود وأخوه عماد فاروق وعمُّه منصور المحترم وزوجُ عمته أشرف راكبين في سيارة، فعندما وصل المرحوم سعد قريبا إلى بيته أطلق عليه الرصاص ملثّمان من دراجة نارية من الخلف، فالطلقة الأولى أصابتْه تحت أذنه اليمنى فنفذت، فسقط الشهيد مصابا بجروح شديدة، وبعد ذلك لاحق المهاجمون السيارة وأطلقا النار عليها فأصابت خمسُ طلقات والدَ الشهيد الذي كان يسوق السيارة، إذ أصابت اثنتان منها ساعدَه اليمنى

واثنتان ساعدَه اليسرى، بينما الخامسةُ حفَّتْ رقبته. أخو الشهيد عماد فاروق العزيز أصيب بطلقة في جبينه فاستقرت في عظم الجمجمة، ثلاث طلقات أصابت حما الشهيد تشودري نصرت محمود المحترم وإحداها أصابت رقبته والثانية صدره والثالثة بطنَه، فهو يتحسن لكنه ما زال في خطر، فهو يعالَج بواسطة جهاز التنفس الصناعي، كما تلقّى السيد أشرف أيضا بعض الجروح أما الاثنان الباقيان فقد سلما.

فعندما أُطلقت النار على السيارة ظل والد المرحوم يسوق السيارة وهو جريح لكنه حين رأى في الخلف ابنه قد سقط جريحا، أوقف السيارة فجاء إليه وحمله في السيارة ورغم أنه نفسُه قد جُرح وساق السيارة شخصيا إلى المستشفى إلا أن سعد فاروق الشهيد لفظ أنفاسه الأخيرة فور وصوله إلى المستشفى، وجاد بنفسه. إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان الشهيد موصيا، وصُلِّيت عليه الجنازة في ربوة في 2012/10/21، كانت علاقات الشهيد بأفراد العائلة رائعة جدا حيث كان يحبهم، فقد قالت والدتُه: إنه كان يأتي إلى غرفتنا نحن الوالدين قبل النوم ويمسد قدمينا ويقدم لنا الشاي، ويستأذن في ضبط درجة حرارة المكيف، وكان يحقق جميع معايير طاعتنا، فإلى هذا اليوم لم يرفض أي طلب لنا ولم يعص قط. كان مولعا بالتبرع بالدم، فكلما احتاج أحد في الحي أو في الجماعة للدم تبرع شخصيا أولا، وعندما كنتُ أمنعه من ذلك كان يقول: يا أمي، هذا الدم سيضيع فالأفضل أن يفيد أحدا. أما أخته الدكتورة صبا فاروق فتقول: كانت بيننا نحن الإخوة علاقات صداقة، كان أخا ودودا جدا، كان الناس يقولون لي إن أخاكِ مختلف عن الدنيا، وكان يعاملني كالصغار رغم كونه أصغر مني، كان ورِعا وخادما، فسوف يبقى حيا في قلب كل من كانت له علاقة به وليس في قلوبنا نحن فقط، تقبّل الله تضحيته. تقول أرملته التي كانت تسكن في أميركا: كلما تحدثت معه بعد عقد القران كان يقول لي دائما: ادعي لي ليشرفّني الله بمرتبة الشهادة. كان يشترك في برامج الجماعة بكل حماس بما فيها برامج مجلس خدام الأحمدية وغيرها من خدمات الجماعة. يقول قائد مجلس خدام الأحمدية في كراتشي: كان الشهيد يملك صفات حميدة كثيرة، وأكثر ما شعرته فيه تواضعه. لقد جرّبت دائما بأنني كلما طلبت منه أمرا أو سألته عن شيء كان يجيب دائما مخضعا رأسه بكل تواضع، كانت طاعته مضرب المثل وكان مخلصا جدا للخلافة ويخاطب كل ذي منصب بذكر منصبه دون أن يذكر الاسم. في السنة الماضية عينته مراقبا في منطقة كانت معارضة الجماعة فيها شديدة الوطأة، ولكنه

عمل هناك بحماس وشجاعة غير عادية على صغر سنه. فكان دائما يكمل جولته في المجالس التي كانت تحت إشرافه ويرسل التقرير ولو تأخر الوقت في هذه الأثناء. كنت أستغرب من موقفه هذا وكنت أقول له دائما بأن تلك المنطقة خطيرة جدا لذا عليك أن تهتم بنفسك جيدا. كان يتحلى بحماس غير عادي فعلا، كنت أتلقى منه مساعدة قيمة في إنجاز جميع الأمور على الرغم من الظروف القاسية وشديدة الوطأة.

كان والده جريحا فحاول أقاربه أن يخفوا عنه أن ابنه قد استُشهد فقال الأب الجريح بينما كان في المستشفى: أعلم بأن ابني "سعد" قد استُشهد وأنا لست حزينا على استشهاده فليس عليكم إلا أن تُروني وجه ابني الشهيد. فذهب إلى الشهيد وقبّل جبينه وودّعه. أقول: إذا كان آباء الشهداء يتحلون بمثل هذه العواطف فلا يسع عدوا أن يضرهم قط. لقد جُرح حمو الشهيد أيضا وهو في حالة حرجة، كان قد سافر من أميركا إلى باكستان للاشتراك في زواج ابنته، ندعو الله تعالى أن يشفيه شفاء كاملا وعاجلا.

الشهيد الثاني هو السيد بشير أحمد بهتي، كان يسكن في حارة بلدية تاون في كراتشي، وقد استُشهد بتاريخ 2012/10/23م إنا لله وإنا إليه راجعون. فقد دخلت الجماعة في أسرتهم نتيجة بيعة جده السيد ميان محمد أكبر حين ذهب وفد من قريته إلى قاديان وبايعوا على يد المسيح الموعود ثم بايع على إثر عودتهم كثير من الناس من قريته بمن فيهم جد الشهيد أيضا. كانت عائلته أصلا من مدينة باجوري جار كوت من كشمير، ثم سكن الشهيد في ناصر آباد في السند بباكستان قبل أن ينتقل إلى كراتشي. كان الشهيد جالسا في محله الكائن في حارة بلدية تاؤن بحدود الساعة التاسعة مساء إذ جاء مسلحِان ملثَّمان على دراجة نارية وأطلقا عليه ثلاث رصاصات، فقد أصابت رصاصة عنقه والثانية صدره ونُقل إلى المستشفى فورا ولكنه لفظ أنفاسه في الطريق إلى المستشفى ونال شرف الشهادة، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان بالغا من العمر 67 عاما تقريبا. وُلد في كشمير وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب فكان يعمل أجيرا. ثم انتقل إلى كراتشي في عام 1984م، وعمل في مصانع مختلفة، وحاليا كان يدير بقالة. وقد ربّى أولاده تربية حسنة جدا. وحين عزم أحد أحفاده على السفر للالتحاق بالجامعة الأحمدية قدّم له نصائح قيّمة لخدمة الدين. كان يتعاون مع نظام الجماعة بكل معنى الكلمة، لقد أذاب الله تعالى قلبه كثيرا في حب الخلافة. ترك وراءه أرملة وابنين وثلاث بنات. حفظهم الله وحماهم جميعا.

الشهيد الثالث هو السيد الدكتور راجه عبد الحميد خان ابن راجه عبد العزيز. لقد التقى السيدُ محمد رضا بِسمل، الداعي إلى الله المتحمس والشهير والعالم المعروف في محافظة كراتشي، بوالد الشهيد السيد عبد العزيز في عام 1994م، وعُقدت عدة ندوات للأسئلة والأجوبة، فوُفِّق الدكتور عبد الحميد للبيعة والانضمام إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية في عام 1994م. ثم بايع والداه المحترمان أيضا بعد فترة وجيزة. كان أجداد عائلة الشهيد من قبيلة يوسف زئي من أفغانستان. كان جد الشهيد، السيد عبد الحميد الذي سمُي الشهيد باسمه السكرتير الأعلى لنواب حيدر آباد دكّن. لقد وُلد الشهيد في كراتشي في عام 1972، ونال التعليم إلى الثانوية في بلدية تاون. ثم نال شهادة في السلاح البحري والتحق بالجيش ضابطا. كان يُدعى دكتورا لأنه كان يجلس مع أبيه في مستوصفه وكان يزاول مهنة الطب معه قليلا، أي عندما كان يعود من الشغل في الجيش يساعد والده في المستوصف. كان يوم شهادته جالسا في مستوصف أبيه بتاريخ 2012/10/23م بحدود الساعة الثامنة وخمس وأربعين دقيقة ليلا إذ جاء شخصان على دراجة نارية، بقي أحدهم على الدراجة بينما دخل الآخر المستوصف وأطلق عليه ثلاث رصاصات، أصابت إحداها خده الأيسر ونفذت من الجانب الأعلى من خده الأيمن، وأصابت الثانية تحت الذقن وأصابت الثالثة الكتف ونفذت من الظهر وبتلقيه طلقات ثلاث استُشهد في الحين. إنا لله وإنا إليه راجعون. لقد بايع في عام 1994م وكان يخدم الجماعة سكرتيرا للمبايعين الجدد في حارة بلدية تاون، وكان مشرفا على قسم الدعوة إلى الله، وعلى قسم المبايعين الجدد أيضا. كان مواسيا للجميع ودمث الأخلاق، كانت الابتسامة الخفيفة تعلو وجهه دائما، كان معتادا على الكلام بصوت خافت. تقول زوجته: كان زوجًا محبًّا وأبًا شفيقًا. من محاسنه البارزة خدمةُ الدين وطاعة نظام الجماعة وحب الخلافة. تقول زوجته المحترمة كان هناك توتر في منطقتنا نتيجة استشهاد بعض الأحمديين في منطقة "بلدية تاون"، وقال لي قبل استشهاده بيوم إن بعض الأسر الأحمدية تهاجر من هنا بسبب الظروف السيئة، ولكن العدو سينجح هكذا في خطته. ثم قال، وقد أخذتْه الرقة، ولكني لا أخاف أبدًا، وأسأل الله تعالى أن أُستشهد في سبيله. ثم قال لي: لعلك تخافين؟ فقلت كلا، أنا لست خائفة، بل أحب أن نُستشهد كلانا.

وقالت زوجته أيضًا: لي ثلاث بنات صغيرات، فادع الله تعالى أن يَكُنَّ ذوات حظ سعيد. نسأل الله تعالى أن يرعاهن ويحفظهن. آمين.

والشهيد الرابع هو المرحوم رياض أحمد بسرا بن السيد تشودري منير أحمد بسرا من "غتياليان" بمحافظة سيالكوت. لقد استُشهد في 18 أكتوبر/تشرين الأول. كان جده تشودري غلام رسول بسرا من أولاد أحد صحابة المسيح الموعود عليه السلام. وُلد الشهيد عام 1958 في "غتياليان كلان" بمنطقة "بسرور". وقد كان هناك عداء بين عائلته وعائلات أخرى -كما تكون هناك عداوات في القرى- وكان أخوه الأكبر قد استُشهد قبل ذلك بيد بعض هؤلاء. ثم استمرت العداوة بين عائلة الشهيد وأقاربهم، ولكن لم يكن استشهاده بسبب هذه العداوة، وإنما كان وراءه بعض أعداء الجماعة الألداء، إذ كان الشهيد سبب هيبةِ الجماعة في المنطقة، وأيضًا لأنه كان يخدم الجماعة كثيرا. كان سبب هذه العدواة بعض المشايخ خاصة، الذين جاءوا واستوطنوا هناك في الفترة الأخيرة، فحرّضوا أعداء عشيرة الشهيد حيث تمكنوا من تحويل عداءهم العائلي إلى عداء ديني، وقالوا لهم اقتلوه ولا خوف عليكم، وإذا سُئلتم فقولوا لقد قتلناه لأنه أحمدي.

في 18 أكتوبر يوم الخميس ظل الشهيد جالسا بعد صلاة العشاء في المسجد بعض الوقت مع بعض شباب الجماعة الذين كانوا يحرسون المسجد، ثم خرج ليذهب إلى بيته، فأمسكه مجهولون وأطلقوا عليه النار، فاستُشهد. إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان سبّاقًا في خدمة الجماعة. لقد خدمها بصفته قائد مجلس خدام "غتياليان" أربع سنوات، وبصفته "ناظم عمومي" لجماعتنا بغتياليان ست سنوات، وكان في هذه الأيام يعمل سكرتيرا للأمور العامة لغتياليان. كما خدم الجماعة بمناصب شتى في مجلس "أنصار الله". كان غيورًا على الجماعة، حريصا على طاعة نظامها، شديد الولاء للخلافة ومحبًا لها بحماس شديد. رفع الله درجاتِه وتغمده بمغفرته، وألهمَ أولاده وأهله والصبر والهمة والقوة.

هذا كان ذكر الشهداء، وهناك وفيات أخرى، وسوف نصلي عليهم جميعًا. وأحد هؤلاء المتوفَّين هو المرحوم عبد الرحمن الجبالي من السعودية الذي كان مبايعا جديدا. توفي في 9 من أكتوبر إثر نوبة قلبية عن عمر يناهز 47 عامًا. إنا لله وإنا إليه راجعون. لقد حضر المرحوم الجلسة السنوية في بريطانيا عام 2010. كان قليل الكلام هادئ الطبع وكثير التأمل. كان يؤمن برقي الأحمدية إيمانا راسخا، وكان يقول إن دعوة الأحمدية تنتشر في هذه البلاد كثيرا، وأن الأحمدية هي الأمل الوحيد لأهل هذه البلاد.

كان يبحث عن الحقيقة منذ صغره. لقد وقعت في حياته أمور غريبة وعجيبة جدًا، وفي الأخير نال نعمة الأحمدية التي كان يؤمن بها إيمانًا راسخًا. كان يبلّغ دعوتها كلَّ أحد في البيت وكل من لقيه في الطريق. ولكنه منذ عامين كان يقول الآن لا حاجة لتبليغ الناس دعوة الأحمدية، لأن الناس يعرفونها ولكن لا يجرؤون على تصديقها، لذا فإنّ أمرهم بيد الله الآن. عندما جاء هنا عام 2010 أعرب عن إخلاصه ووفائه الشديدين. يقول أحد المبايعين الجدد من السعودية: ما كان أخونا عبد الرحمن مصابا بأي مرض، وإنما توفي بنوبة قلبية. وإننا نشهد على أن المرحوم كان محبوبا لدى الجميع، خلوقا ومطمئن النفس، وكان يذكر الله تعالى ويصلي على النبي ﷺ دومًا. لم يكن للدنيا أي قيمة عنده. كان معينًا للفقراء وكثير الصدقات. زهد في الدنيا منذ أن بايع.

والجنازة التالية هي للمرحوم عزت عبد السميع محمد جلال من مصر. لقد توفي في 11 أكتوبر. يقول ابنه خالد عزت: توفي والدي عزت عبد السميع في 11 أكتوبر. كان والداي يعارضان الأحمدية في البداية، ولكنه لما سمع نقاشي مع أخي محمد الذي كان يعارض الأحمدية معارضة شديدة، قال نحن مسلمون مثلكم، فلا حاجة لملء استمارة البيعة. ثم في عام 2009 كُسر عظم كتف أبي، فمكث عندي فترة من الزمن شاهدَ خلالها قناة (MTA)، كما تعرف على الإخوة الأحمديين الذين كانوا يأتون لزيارتي، فاطمأن للأحمدية وبايع بنفسه عام 2010. كان صالحًا تقيا ومواظبًا على صلاة التهجد. أطعم أولاده الزرق الحلال، وعلّمهم حب النبي ﷺ واتباعَ سنته. عندما ذهبتُ معه إلى الحج عام 1998 أول مرة كنت قد بايعت بفضل الله تعالى.

رفع الله درجات هؤلاء المرحومين وحقق أمانيهم الطيبة في أولادهم وفي أهل وطنهم. آمين.